٤٠ ألف فلسطيني، نضال مستمر وكفاح من اجل الثورة

● في الجنوب اللبناني ، هناك اربع مخيمات رئيسية للفلسطينيين اهمها مخيم عين الحلوة ، ويليه الرشيدية ثم النبطيه الذي الغي ، بعد تمشيطه من قبل الطائرات الاسرائيلية • واخيرا مخيم المية ومية •

ويعتبر مخيم عين الحلوة ، اكبر التجمعات السكنية الفلسطينية حجما وعددا في لبنان • فهو يقوم على قطعة ارض مستأجرة ، ما بين الساحل الصيداوي ، جنوب شرقي صيدا ، وبين تلال مغدوشة وسيروب والمية ومية وحارة صيدا المحيطة • وهذا الموقع الذي يبعد عن مدينة صيدا قرابة ٣ كيلو مترات ، بات الان وللامتداد البشري والسكني الذي يحتويه ، كأنه جزء لا يتجزأ من عاصمة الجنوب ، وامتدادا لها •

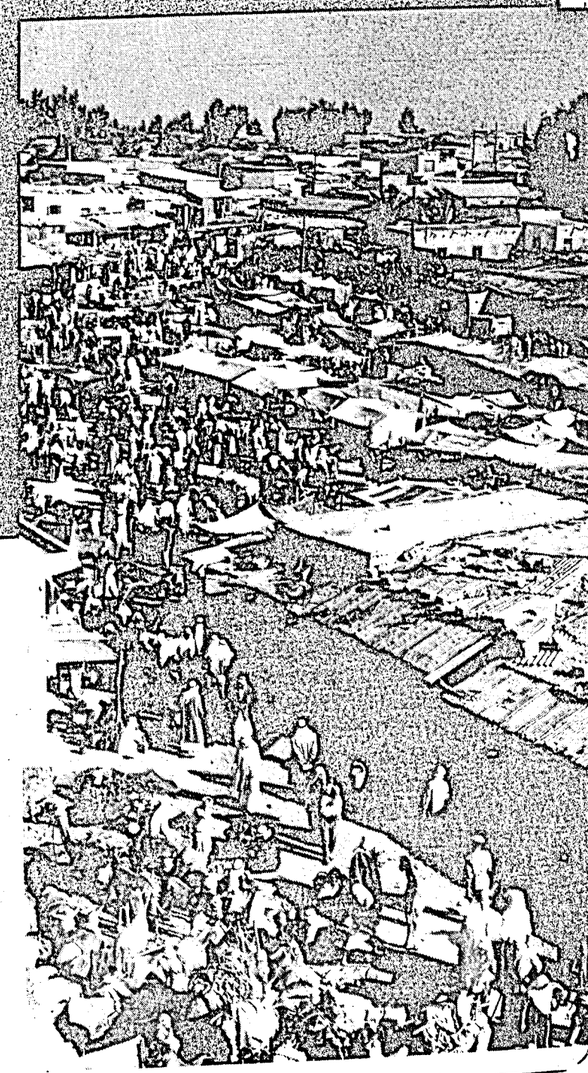

يقسم المخيم الى قسمين رئيسيين :

الاول : يضم اعدادا سكانية كثيفة ، وقريبة بوجودها من المناطق المسيحية مثل ، درب السيم ومغدوشة ، ويبلغ عدد سكانه قرابة الـ ٢٥ ألف شخص ، يتوزعون على غرف صغيرة ، تضم كل غرفة من ٧ الى ٨ أشخاص تقريبا ، ويتراوح حجمها بمعدل ثلاثة امتار مربعة ، مسقوفة بالزينكو العتيق والمخرق والذي لا يحمي من دلفة الشتاء • ويقع في هذا الجزء ، كل من : سوق الخضار الرئيسي ، وسوق اللحامين ومراكز بيع الالبسة والاحذية ، والنوادي الثقافية ، وسينما •

الثاني : يتداخل بأرتباط عضوي مع مواقع سكن فقراء صيدا ، الذين اقيمت لهم مراكز سكن بدل تلك التي هدمها زلزال سنة ١٩٥٨ ، وهذا المخيم يدعى « المخيم العتيق » أو « مخيم الطوارىء » • وعدد سكانه قرابة الـ ١٠ آلاف نسمة ، وبيوته لا تختلف بغرفها عن بيوت رفيقه الاول •

وبالنسبة للسكن في عين الحلوة فهو ليس مقتصرا على الفلسطينيين ، بل هناك عائلات سورية ومصرية وأردنية ولبنانية محدودة الدخل تعيش فيه ، وعدد من السكان اللبنانيين هم من عائلات الجنود اللبنانيين الفقراء • وهذا ما يؤكد الترابط الصحيح والاصيل في السكن والحياة الاجتماعية والنضالية ، بين الشعب الفلسطيني المجدود الدخل أصلا ، وبين الفئات الفقيرة والكادحة المحدودة الدخل أيضا من الجماهير اللبنانية على اختلاف انتماءاتها الطائفية فهناك عائلات مسيحية فقيرة ، وأخرى معدومة، تنتمي الى الطائفة الكاثولوكية او المارونية تعيش منذ ٣٠ سنة في المخيم • وتقيم ارقى اواصر الصداقة والعلاقة مع سكانه •

ومخيم عين الحلوة ، حلقه وصل بين الجنوب والجبل وبيروت ، بالاضافة الى مدينة صيدا ، تمر من خلاله طريق نصف دولية ، تؤمن المواصلات لجميع الجهات •

يعمل معظم أهالي عين الحلوة ، في البساتين المجاورة كعمال زراعيين وفلاحين ، ويهاجر يوميا من المخيم ما يقارب الـ ٢٠٠٠ شخص الى بساتين قريبة وبعيدة يمتلكها كبار الرأسماليين أمثال « الزعتري » و « الصاوي زنتوت » و « البساط » و « دبانة » وغيرهم ، للعمل بها وزراعتها وتنقيب أراضيها • وفي موسم « قص الليمون » ، يهاجر الشباب من طلاب مدارس وعمال حرف أخرى للعمل في هذا المجال الذي يتطلب أيدي عاملة كثيرة • ويتراوح مدخول العامل الدائم قرابة الـ ٨ ليرات لبنانية يوميا • أما المياوم فله ٧ ليرات ، « لانه غير دائم » • مظاهر الاستغلال والمعاملة السيئة ، شيء اعتاد عليه العمال الزراعيون• فبالرغم من أن ساعات العمل تتجاوز أحيانا الـ ١٤ ساعة ، هناك يومية مختلفة حسب الاعمار وصرفكيفي وطرد وذلك : « لانك فلسطيني ليس لك ضمان اجتماعي ولا ضمان سياسي » •

وهناك عمال المصانع ، الذين يعانون من فظاعة الاستغلال والقهر • فعلى طريق الغازية يوجد موقعين لشركتين احتكاريتين تعملان على توضيب التفاح والليمون والحامض ، وتصريفه الى الخارج ، وهما تخصان « الحاج الزعتري » و « البساط » • وهما من كبار رأسماليي لبنان ، حيث يمتلكان بالاضافة الى ذلك معظم بساتين الجنوب وأكبر المحلات التجارية في المدينة ، العامل الفلسطيني في شركة البساط التي تدعى شركة « صفا » هو أداة فقط لحمل الصندوق ، لتوضيب التفاح ، لتكنيس الممرات ، الخ • لا تأفف ، لا تعب ، لا اضراب ، لا تحدث عن السياسة والثورة ، يجب ان تكون مطيعا • هذه الصورة مثال للمعامل الاخرى •

وهناك العديد من أبناء المخيم ، يعملون في المحلات الصناعية الموجودة في طرف المدينة الجنوبي ، والتي تدعى المدينة الصناعية ، وجميع هذه الممتلكات والمحلات ، تعود ملكيتها ، اما للبنانيين أغنياء، أو سوريين رأسماليين ، أو فلسطينيين برجوازيين •

العلاقة مع الجيران المسيحيين

ان العلاقة المتينة والطيبة ، التي عمل سكان عين الحلوة على اقامتها مع الجيران ، كان لها أثرا طيبا على كافة مجريات الاحداث والمشاكل التي عصفت بالمنطقة • فهناك بلدة مغدوشة المسيحية ، والتي لا تبعد أكثر من ٢ كيلو متر عن المخيم ، ينزل أهاليها في الصيف الى المخيم لبيع ناتج محصول العنب والتين واللوز ، وشراء ما يحتاجونه من مؤونة • اذ أن عين الحلوة ، تتوافر فيه كافة الحاجيات المطلوبة •

والعلاقة بين أهالي « مغدوشة » و « درب السيم » المسيحيتين وعين الحلوة ، ليست علاقة عادية • وهي ليست مجرد علاقة مصالح واحتياجات ، بل تتعدى ذلك الى أن أصبحت علاقة مشاركة في الاحاسيس وتعاون مستمر • فعين الحلوة تشارك مغدوشة أعيادها السنوية ، مثل ، عيد السيدة ، عيد الفصح ، عيد رأس السنة ، كما أن أهالي مغدوشة يشاركون عين الحلوة في ١٥ أيار ، يوم التقسيم ، وعد بلفور ، ٢٣ نيسان ••• وهذه المشاركة المزدوجة قد نمت وترعرعت في ظل التفاهم المشترك حول الدور الطبيعي ، للعلاقة الطبيعية بين الشعب اللبناني العربي ، بجميع طوائفه ، وبين الشعب الفلسطيني أيضا •

وما يميز عين الحلوة ، بعلاقاته المنفتحة هذه على جميع أبناء الجوار ، هو ضمه بين جناحيه جموع فلسطينية مسيحية ومسلمة ، تختلف بعاداتها وتقاليدها أحيانا ، ولكنها تتشارك في حملها لمعالم المأساة والنكبة الواحدة •

العناية الصحية

أما بالنسبة للحياة داخل المخيم ، فقد يتجاوز عدد أفراد الاسرة الواحدة العشرة أفراد ليصل الى ١٥ فردا ، معيلهم الوحيد رب العائلة أو يشاركه في الاعالة أحد أبنائه • وهذا ما دفع الى أن يكون موضوع الاعالة جد معقد وعسير ، يحتاج الى تنظيم دقيق ومدروس • والى عناية صادقة من قبل المشرفين •

اين منظمة التحرير

وبالنسبة للعناية الصحية ، فان مشكلة النظافة العامة والوقاية من الامراض ، الناتجة عن التلوث وتراكم النفايات ، ما تزال تراوح في مكانها ، رغم وقوف الاهالي وأكثر من مرة في وجه سياسة وكالة الغوث • حتى أن هذه المشكلة بالذات ، قد أخذت وقتا طويلا من اجتماعات اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان ، والتي تشرف عليها منظمة التحرير الفلسطينية ، ولكن رغم ذلك لم توضع لها حلول جذرية ، حتى باتت كل خطط ودراسات ومشاريع منظمة التحرير ، لحل هذه المشكلة الصحية الخطيرة ، لم تتعدى مشاريع